The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 3:15–4:15	إنجيل يوحنَّا 3: 15 – 4: 15
wt_us03_0239_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 125
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

كَيْفَ يُمْكِنُ للمَرْءِ أنْ يُوْلَدَ ثَانِيَةً؟ يُمْكِنُ لِهَذا أنْ يَحْدُثَ مِنْ خِلالِ الإيمانِ القلبيِّ الحَقيقيِّ بيسوعَ المَسيح. فَالكِتابُ المُقَدَّسُ يَقول: **''لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ''**.

(مُقدِّم البَرنامَج)

يَقولُ لَنا الكِتابُ المُقَدَّسُ إنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُص. وَهُناكَ مَلايينُ الأشْخاصِ الذينَ صَدَّقوا هَذا الوَعْدَ فَنالوا الخَلاصَ بيسوعَ المَسيح. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم'' سَوْفَ يُبَيِّنُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' أنَّ هَذا الوَعْدَ صَادِقٌ وَأمينٌ وَذَلِكَ مِنْ خِلالِ التَّأمُّلِ في قِصَّةِ رَجُلٍ فَرِّيسيٍّ كَانَ يَظُنُّ أنَّهُ ضَمِنَ الحَياةَ الأبدِيَّة مِنْ خِلالِ تَطْبيقِهِ للشَّريعَة. لَكِنَّهُ أدْرَكَ خَطَأ اعْتِقادِهِ هَذا عِنْدَما التَقى بِذاكَ الذي قالَ عَنْ نَفْسِهِ: **''أنا هُوَ الطَّريقُ وَالحَقُّ وَالحَياة!''**

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَد 15؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

قَدْ لا يَكونُ مِنَ السَّهْلِ عَلينا أنْ نَفْهَمَ كيفَ أنَّ إيمانَنا بيسوعَ المَسيحِ يُطَهِّرُنا مِنْ خَطايانا وَيُفْضي إلى وِلادَتِنا ثانِيَةٍ وإلى صَيْرورَتِنا أوْلادًا لله. لَكِنَّ هَذا هُوَ ما يَقولُهُ لَنا الكِتابُ المُقَدَّس. وَهَذا هُوَ تَرْتيبُ اللهِ وَتَدْبيرُه. فَقَدِ ارْتَضى يَسوعُ المَسيحُ أنْ يُعَلَّقَ على الصَّليبِ كَيْ يَحْمِلَ دَيْنونَةَ اللهِ التي نَسْتَحِقُّها نَحْنُ بِسَبَبِ خَطايانا. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ إشَعْياء 53: 6: **''كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ** [أيْ عَلى يَسوعَ المَسيح] **إِثْمَ جَمِيعِنَا''**.

وَكَما قَرَأنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ، فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل يُوحَنَّا 3: 14 أثناءَ حَديثِهِ مَعَ نيقوديموس: **''وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ''**. وَهَذا هُوَ مَا فَعَلَهُ يَسوعُ على الصَّليبِ إذْ إنَّهُ عُلِّقَ هُناكَ آخِذًا دَيْنونَتَنا التي نَسْتَحِقُّها لأنَّنا خُطاة. وَبَدَلًا مِنْ أنْ نَموتَ نَحْنُ بِسَبَبِ خَطايانا، فَقَدِ اخْتارَ يَسوعُ أنْ يَموتَ لأجْلِنا وَبَدَلًا عَنَّا. وَكَما أنَّ بَني إسرائيلَ الذينَ لَدَغَتْهُمُ الحَيَّاتُ المُحْرِقَةُ كانُوا يُشْفَوْنَ عِنْدَما يَنْظُرونَ إلى الحَيَّةِ النُّحاسيَّةِ التي صَنَعَها مُوسى وَرَفَعَها على رايَةٍ امْتِثالًا لأمْرِ الربِّ، فَإنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ بالإيمانِ إلى يسوعَ المَصْلوبِ يَنالُ الشِّفاءَ أيْضًا لا مِنْ لَدَغاتِ الحَيَّاتِ المُحْرِقَةِ، بَلْ مِنْ سُمِّ الخَطِيَّةِ المُهْلِك.

إذًا، فَقَدْ طَرَحَ نيقوديموسُ سُؤالَيْنِ مُهِمَّيْنِ على يَسوع: كَيْفَ يُمْكِنُ للمَرْءِ أنْ يُوْلَدَ ثانِيَةً؟ وكَيْفَ يُمْكِنُ لِهَذهِ الأمورِ أنْ تَحْدُث؟ وَالجَوابُ بَسيطٌ جِدًّا. فالوِلادَةُ الرُّوحِيَّةُ هِيَ نَتيجَةٌ حَتْمِيَّةٌ للإيمانِ الحَقيقيِّ بيسوعَ المَسيح. لِذَلِكَ، فَقَدْ تَابَعَ يَسوعُ حَديثَهُ مَعَ نيقوديموس قائِلًا في إنْجيل يُوحَنَّا 3: 14 و 15:

وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ
لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.

وَهَذا يَعْني أنَّنا نَحْصُلُ على هَذا الخَلاصِ الثَّمينِ الذي أعَدَّهُ اللهُ لَنا مِنْ خِلالِ الإيمان. وَقَدْ يَبْدو هَذا لُغْزًا مُحَيِّرًا لِكَثيرين. لَكِنْ لِنَتَذَكَّرْ أنَّنا لا نَرى الرِّيْحَ وَلا نَدْري مِنْ أيْنَ تَجيءُ أوْ إلى أيْنَ تَذْهَبُ. وَمَعَ ذَلِكَ فإنَّنا نَرى نَتائِجَها وَنَشْعُرُ بِها. وَهَذا شَبيهٌ جِدًّا بالوِلادَةِ مِنَ الرُّوح. فَالوِلادَةُ الرُّوحِيَّةُ لَيْسَتْ شَيْئًا مَرْئِيًّا، وَقَدْ لا تَكونُ مَفْهومَةً تَمامًا لَنا. لَكِنَّنا نَسْتَطيعُ أنْ نَرى تَأثيرَها المُبارَكَ في حَياتِنا.

وَإذا كُنْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، مَا تَزالُ تَتَساءَلُ عَنْ كَيفيَّةِ حُدوثِ الوِلادَةِ الجَديدَةِ، أوْ عَنْ سَبَبِ حُدوثِها، فَاسْتَمِعْ إلى مَا قالَهُ الربُّ يَسوعُ في إنْجيل يُوحَنَّا 3: 16:

لأَنَّهُ هكَذَا أحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.

وَنَرى هُنا، مَرَّةً أُخرى، أنَّ المِفْتاحَ الرَّئيسَ هُوَ الإيمانُ بيسوعَ المَسيح. فَهَذِهِ هِيَ الطَّريقَةُ التي اخْتارَها اللهُ بِمُقْتَضى سُلْطانِهِ وَحِكْمَتِهِ وَمَشيئَتِهِ لِكَيْ نُوْلَدَ مِنْ جَديد. فالوِلادَةُ الرُّوحِيَّةُ بِرُمَّتِها تَتَوَقَّفُ على إيمانِنا بيسوعَ المَسيح وَبِما فَعَلَهُ لأجْلِنا على الصَّليب.

وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ مَعَ نيقوديموس فيقولُ لَهُ في العَدَد 17:
لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ.

وَنَجِدُ في هَذِهِ الآيَةِ رَدًّا وَاضِحًا على الأشْخاصِ الذينَ يَنْظُرونَ إلى اللهِ وكأنَّهُ إلَهٌ دَيَّانٌ يَنْتَظِرُ مِنَّا غِلْطَةً وَاحِدَةً لِكَيْ يُهْلِكَنا. فَاللهُ لَيْسَ كَذَلِك. وَقَدْ عَبَّرَ الرَّسولُ بولُسُ عَنِ الأفْكارِ التي تَدورُ في عُقولِ البَعْضِ مِنَّا فَقالَ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 8: 34: **''مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟''** وَهُوَ يُجيبُ عَنْ هَذا السُّؤالِ قَائِلًا في العَدَدِ نَفْسِهِ: **''اَلْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا، الَّذِي هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ اللهِ، الَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِينَا''**.

وَكَما نَرى مِنْ خِلالِ كَلِماتِ يَسوعَ التي قالَها لنيقوديموس في إنْجيل يُوحَنَّا 3: 17، فإنَّ اللهَ الآبَ: **''لَمْ يُرْسِلِ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ''**. أجَلْ يا صَديقي! فيسوعُ لَمْ يَأتِ لِيَحْكُمَ عَلَيْكَ بالدَّيْنونَة، بَلْ جَاءَ لِيُخَلِّصَك. وَفي الحَقيقَةِ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِحاجَةٍ لأنْ يَدينَ البَشَرِيَّة لأنَّ البَشَرَ حَكَموا على أنْفُسِهِمْ بالدَّيْنونَة.

وَيُتابِعُ يَسوعُ قائلًا لنيقوديموس في إنْجيل يُوحَنَّا 3: 18:
اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ،
لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ.

وَيا لَهُ مِنْ رَجاءٍ عَظيمٍ لَنا جَميعًا! فالذي يُؤمِنُ بيسوعَ المَسيح **''لا يُدان!''** وَهَذا هُوَ مَا أكَّدَهُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية إذْ قالَ في العَدَد 8: 1: **''إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ''**. فَهَلْ تُصَدِّقُ ذَلِكَ، صَديقي المُسْتَمِع؟ وَهَذا يَدْعونا إلى طَرْحِ السُّؤالِ التّالي على أنْفُسِنا: لِماذا نُصِرُّ على إدانَةِ أنْفُسِنا بأنْفُسِنا؟ وَلِماذا نَشْعُرُ بالهَزيمَةِ وَالإحْباطِ دَائِمًا بالرَّغْمِ مِنْ أنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقولُ لَنا إنَّهُ لا

شَيءَ مِنَ الدَّيْنونَةِ الآنَ على الذينَ هُمْ في المَسيحِ يَسوع؟ فَقَدْ قالَ يَسوعُ بِنَفْسِهِ إنَّ الذي يُؤمِنُ بِهِ لا يُدان.

وَلَكِنَّهُ قالَ أيْضًا: **''وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ''**. وَما هُوَ اسْمُهُ؟ إنَّهُ ''يَسوع''؛ أيْ: اللهُ مُخَلِّصٌ. فيسوعُ المَسيحُ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَنا. وَهَذا هُوَ المَعْنى الذي يُشيرُ إليهِ اسْمُهُ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 1: 21 أنَّ مَلاكَ الربِّ قالَ ليوسُفَ إنَّ مَرْيَمَ العَذْراءَ **''سَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ''**. فيسوعُ لَمْ يَأتِ لإدانَةِ البَشَرَ، بَلْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَهُمْ مِنَ الهَلاكِ الأبَدِيِّ. وَهَذا هُوَ مَا أعْلَنَهُ يَسوعُ بوضوحٍ تَامٍّ إذْ قالَ في إنْجيل لوقا 19: 10: **''لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ''**. وَيَجِبُ على كُلِّ شَخْصٍ لا يُؤمِنُ بِيسوعَ المَسيحِ أنْ يَعْلَمَ أنَّ **''الَّذِي لاَ يُؤْمِنُ** [بِهِ] **قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ''.**

وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ في إنْجيل يُوحَنَّا 3: 19 21 مُوَضِّحًا حَقيقَةَ الدَّيْنونَةِ فَيَقول:
وَهذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ السَّيِّآتِ يُبْغِضُ النُّورَ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى النُّورِ لِئَلاَّ تُوَبَّخَ أَعْمَالُهُ. وَأَمَّا مَنْ يَفْعَلُ الْحَقَّ فَيُقْبِلُ إِلَى النُّورِ، لِكَيْ تَظْهَرَ أَعْمَالُهُ أَنَّهَا بِاللهِ مَعْمُولَةٌ».

إذًا، مَا الدَّيْنونَة؟ الدَّيْنونَةُ تَعْني أنْ لا يأتي النَّاسُ إلى النُّور! فَالأشْخاصُ الذينَ لَمْ يُؤمِنوا بِيَسوعَ المَسيحِ وَلَمْ يَقْبَلوهُ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِمْ سَيَقِفونَ في يَوْمِ الحِسابِ أمامَ اللهِ الدَّيَّان. وَحينئذٍ، سَتَكونُ التُّهْمَةُ الرَّئيسَةُ المُوَجَّهَةُ إلى هَؤلاءِ هِيَ: عَدَمُ الإيمانِ بيسوعَ المَسيح. فَقَدْ قالَ يَسوعُ عَنْ نَفْسِهِ: **''أنا هُوَ نُورُ العَالَم''**. والنُّور جاءَ إلى العالم، لكِنَّ النَّاسَ لَمْ يأتوا إلى النُّور. لِذَلِكَ، فَقَدْ وَقَعوا تَحْتَ دَيْنونَةِ اللهِ العادِلَةِ لأنَّ يَسوعَ قالَ إنَّ الذي لا يُؤمِنُ بِهِ **''قَدْ دِيْن''**. فَالإنْسانُ لا يَحْتاجُ إلى مَنْ يَأتي لإدانَتِهِ لأنَّهُ وَاقِعٌ في الأصْلِ تَحْتَ الدَّيْنونَة.

لَكِنَّ يَسوعَ لَمْ يَأتِ لِكَيْ يَدينَ أيَّ شَخْص. وَالدَّينونَةُ لا تَخْتَصُّ بالأمورِ الخاطِئَةِ التي اقْتَرَفْتَها في حَياتِكَ، بَلْ بالحَريِّ بِرَفْضِكَ للتَّدبيرِ الذي وَضَعَهُ اللهُ المُحِبُّ لِخَلاصِكَ. فَاللهُ القُدُّوسُ يُريدُ للنَّاسِ جَميعًا أنْ يَأتوا إليهِ تَائِبينَ لِكَيْ يَنالوا غُفْرانَ الخَطايا. وَقَدْ قالَ يَسوعُ إنَّهُ عِنْدَما يأتي الرُّوحُ القُدُسُ، فَسَيُبَكِّتُ العالَمَ عَلى خَطِيَّةٍ وَعَلى بِرّ وَعَلى دَيْنُونَةٍ: أمَّا عَلى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ. فَهَذِهِ هِيَ الخَطِيَّةُ الوَحيدَةُ التي سَيُدانُ عليها الإنْسان. لَكِنَّ

يَسوعَ مَاتَ عَنْ خَطايا العَالَمِ. وَاللهُ الآبُ وَضَعَ عَلَيْهِ إثْمَ جَميعِنا لِكَيْ يَكونَ بِمَقْدورِ كُلِّ مَنْ يُؤمِنُ بِهِ أنْ يَنْجو مِنَ الهَلاكِ الأبديِّ، وَأنْ يَنالَ الحَياةَ الأبديَّة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 3: 22:
وَبَعْدَ هذا جَاءَ يَسُوعُ وَتَلاَمِيذُهُ إِلَى أَرْضِ الْيَهُودِيَّةِ، وَمَكَثَ مَعَهُمْ هُنَاكَ، وَكَانَ يُعَمِّدُ.

وَفي الحَقيقَةِ أنَّنا نَقْرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 4: 2 أنَّ يَسوعَ لَمْ يَكُنْ يُعَمِّدُ بِنَفْسِهِ، بَلْ كَانَ تَلاميذُهُ هُمُ الذينَ يُعَمِّدونَ النَّاسَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 3: 23 26:
وَكَانَ يُوحَنَّا أَيْضًا يُعَمِّدُ فِي عَيْنِ نُونٍ بِقُرْبِ سَالِيمَ، لأَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ، وَكَانُوا يَأْتُونَ وَيَعْتَمِدُونَ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُوحَنَّا قَدْ أُلْقِيَ بَعْدُ فِي السِّجْنِ. وَحَدَثَتْ مُبَاحَثَةٌ مِنْ تَلاَمِيذِ يُوحَنَّا مَعَ يَهُودٍ مِنْ جِهَةِ التَّطْهِيرِ. فَجَاءُوا إِلَى يُوحَنَّا وَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هُوَذَا الَّذِي كَانَ مَعَكَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ، الَّذِي أَنْتَ قَدْ شَهِدْتَ لَهُ، هُوَ يُعَمِّدُ، وَالْجَمِيعُ يَأْتُونَ إِلَيْهِ»

إذًا، فَقَدْ جَاءَ تَلاميذُ يُوحَنَّا المَعْمَدان إليهِ وَقالُوا لَهُ إنَّ الأضْواءَ قَدْ تَسَلَّطَتْ على يَسوعَ المَسيحِ إذْ إنَّ النَّاسَ يأتونَ إليهِ مِنْ كُلِّ مَكانٍ لِيَعْتَمِدوا. فَماذا كانَ رَدُّ يُوحَنَّا المَعْمَدان عَلَى تَلاميذِه؟ نَقْرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 3: 27 30 أنَّهُ قالَ لَهُمْ:
«لاَ يَقْدِرُ إِنْسَانٌ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ السَّمَاءِ. أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ تَشْهَدُونَ لِي أَنِّي قُلْتُ: لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ بَلْ إِنِّي مُرْسَلٌ أَمَامَهُ. مَنْ لَهُ الْعَرُوسُ فَهُوَ الْعَرِيسُ، وَأَمَّا صَدِيقُ الْعَرِيسِ الَّذِي يَقِفُ وَيَسْمَعُهُ فَيَفْرَحُ فَرَحًا مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْعَرِيسِ. إِذًا فَرَحِي هذا قَدْ كَمَلَ. يَنْبَغِي أَنَّ ذلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ.

وَيا لَهُ مِنَ اتِّضاعٍ رائِعٍ وَجَديرٍ بالتَّقْديرِ مِنْ يُوحَنَّا المَعْمَدان. فَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ مَكانَتَهُ الحَقيقيَّةَ تَمامًا. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ لِتلاميذِهِ إنَّ يَسوعَ هُوَ العَريسُ. أمَّا هُوَ فَصَديقُ العَريسِ (أوْ مَا يُسَمَّى بالإشْبين). فالعَريسُ هُوَ الذي يأخُذُ العَروسَ. أمَّا الإشْبينُ فَإنَّهُ يَفْرَحُ مِنْ أجْلِ صَوْتِ العَريسِ. وَقَدْ قالَ إنَّ فَرَحَهُ قَدِ اكْتَمَل. وَيا لِرَوْعَةِ العِبارَةِ التي قالَها بَعْدَ ذَلِكَ: **"يَنْبَغِي أَنَّ ذلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ!"** فَقَدْ أعْطى كُلَّ الإكْرامِ وَالمَجْدِ ليسوع. ثُمَّ تَابَعَ يُوحَنَّا المَعْمَدانُ كَلامَهُ قائلًا في العَدَدَيْن 31 و 32:

اَلَّذِي يَأْتِي مِنْ فَوْقُ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ، وَالَّذِي مِنَ الأَرْضِ هُوَ أَرْضِيٌّ، وَمِنَ الأَرْضِ يَتَكَلَّمُ. اَلَّذِي يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ، وَمَا رَآهُ وَسَمِعَهُ بِهِ يَشْهَدُ، وَشَهَادَتُهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْبَلُهَا.

وَهَذا هُوَ عَيْنُ ما قالَهُ يَسوعُ لنيقوديموس إذْ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 3: 12 و 13: **"إِنْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمُ الأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ، فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمُ السَّمَاوِيَّاتِ؟ وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ"**. وَقَدْ أَكَّدَ يُوحَنَّا المَعْمَدانُ أيْضًا أنَّ يَسوعَ جَاءَ مِنَ السَّماءِ؛ لَكِنَّ أحَدًا لَمْ يَكُنْ يَقْبَلُ شَهادَتَهُ.

ثُمَّ يَقولُ يُوحَنَّا المَعْمَدان في العَدَد 33:

وَمَنْ قَبِلَ شَهَادَتَهُ فَقَدْ خَتَمَ أَنَّ اللهَ صَادِقٌ،

فَعِنْدَما تَقْبَلُ شَهادَةَ يَسوعَ المَسيحِ، فَإنَّ هُناكَ مَا يُشْبِهُ الخَتْمَ في قَلْبِكَ. فَهُناكَ شَيْءٌ يُؤكِّدُ لَكَ أنَّ مَا جَاءَ في كَلِمَةِ اللهِ صَحيحٌ. بَلْ في حَقيقَةِ الأمْرِ أنَّ رُوحَ اللهِ هُوَ الذي يَشْهَدُ لِقُلوبِنا أنَّ كَلِمَةَ اللهِ صَادِقَة.

وَيُتابِعُ يُوحَنَّا المَعْمَدانُ قائلًا في إنْجيل يُوحَنَّا 3: 34:

لأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلاَمِ اللهِ. لأَنَّهُ لَيْسَ بِكَيْلٍ يُعْطِي اللهُ الرُّوحَ.

فَرُوْحُ اللهِ حَالٌّ في المَسيحِ يَسوعَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ وَمِلْئِهِ.

ثُمَّ يَقولُ يُوحَنَّا المَعْمَدان في العَدَدَيْن 35 و 36:

اَلآبُ يُحِبُّ الابْنَ وَقَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ. اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ».

إذًا، فَقَدْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ آخِرُ شَهادَةٍ شَهِدَ بِها يُوحَنَّا المَعْمدان عَنْ يَسوعَ المَسيح. فَمَنْ يُؤمِنُ بالابْنِ لَهُ حَياةٌ أبديَّةٌ. أمَّا الذي لا يُؤمِنُ بالابْنِ فَلَنْ يَرى حَياةً، بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، صَديقي المُسْتَمِع، إلى الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا فَنَقْرَأُ في الأعْداد مِنَ الأوَّلِ إلى الرَّابِع:

فَلَمَّا عَلِمَ الرَّبُّ أَنَّ الْفَرِّيسِيِّينَ سَمِعُوا أَنَّ يَسُوعَ يُصَيِّرُ وَيُعَمِّدُ تَلاَمِيذَ أَكْثَرَ مِنْ يُوحَنَّا، مَعَ أَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ لَمْ يَكُنْ يُعَمِّدُ بَلْ تَلاَمِيذُهُ، تَرَكَ الْيَهُودِيَّةَ وَمَضَى أَيْضًا إِلَى الْجَلِيلِ. وَكَانَ لاَ بُدَّ لَهُ أَنْ يَجْتَازَ السَّامِرَةَ.

نَرى هُنا أنَّ الفَرِّيسيِّينَ سَمِعوا أنَّ يَسوعَ يُعَمِّدُ تَلاميذَ أكْثَرَ مِنْ يُوحَنَّا المَعْمَدان. فَما كانَ مِنْ يَسوعَ إلَّا أنْ تَرَكَ اليهوديَّة (التي كَانَ أغْلَبِيَّةُ الفَرِّيسيِّينَ يُقيمونَ فيها) وَمَضى إلى الجَليل. وكانَتِ السَّامِرَةُ تَقَعُ بَيْنَ اليَهودِيَّةِ وَالجَليل.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 4: 5 15:

فَأَتَى إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ السَّامِرَةِ يُقَالُ لَهَا سُوخَارُ، بِقُرْبِ الضَّيْعَةِ الَّتِي وَهَبَهَا يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ ابْنِهِ. وَكَانَتْ هُنَاكَ بِئْرُ يَعْقُوبَ. فَإِذْ كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعِبَ مِنَ السَّفَرِ، جَلَسَ هكَذَا عَلَى الْبِئْرِ، وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ السَّامِرَةِ لِتَسْتَقِيَ مَاءً، فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَعْطِينِي لأَشْرَبَ» لأَنَّ تَلاَمِيذَهُ كَانُوا قَدْ مَضَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَبْتَاعُوا طَعَامًا. فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ السَّامِرِيَّةُ: «كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ، وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ؟» لأَنَّ الْيَهُودَ لاَ يُعَامِلُونَ السَّامِرِيِّينَ. أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «لَوْ كُنْتِ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ اللهِ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكِ أَعْطِينِي لأَشْرَبَ، لَطَلَبْتِ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكِ مَاءً حَيًّا». قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ، لاَ دَلْوَ لَكَ وَالْبِئْرُ عَمِيقَةٌ. فَمِنْ أَيْنَ لَكَ الْمَاءُ الْحَيُّ؟ أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِينَا يَعْقُوبَ، الَّذِي أَعْطَانَا الْبِئْرَ، وَشَرِبَ مِنْهَا هُوَ وَبَنُوهُ وَمَوَاشِيهِ؟» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا. وَلكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ». قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ أَعْطِنِي هذَا الْمَاءَ، لِكَيْ لاَ أَعْطَشَ وَلاَ آتِيَ إِلَى هُنَا لأَسْتَقِيَ».

حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ، كانَتِ المَرْأةُ السَّامِرِيَّةُ تَتَكَلَّمُ مَعَ يَسوعَ بِلِسانٍ سَليطٍ لا يَخْلو مِنْ وِقاحَة. وَنَقْرَأُ لاحِقًا أنَّها كانَتِ امْرَأةً سَيِّئَةَ الأخْلاقِ وُالسُّمْعَة. وَيَبْدو أنَّها كانَتْ مَعْروفَة في شَكيم بِسَبَبِ مَاضيها الشَّائِن وَسُمْعَتِها الرَّديئَة. لِذَلِكَ، عِنْدَما جاءَتْ إلى البِئْرِ وَرَأت هَذا الرَّجُلَ الذي قالَ لَها **"أعْطيني لأشْرَب"**، لَمْ تُعْطِهِ لِيَشْرَبَ دُوْنَ أنْ تَقولَ شَيْئًا، بَلْ سَألَتْهُ بِجُرْأةٍ غَيْرِ عادِيَّةٍ: **"كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ، وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ؟"** حينئذٍ، قالَ لَها يَسوع: **"لَوْ كُنْتِ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ اللهِ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكِ أَعْطِينِي لأَشْرَبَ، لَطَلَبْتِ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكِ مَاءً حَيًّا"**.

وَرُبَّما كانَتْ دَوافعُ تِلْكَ المَرأةِ في التحدُّثِ إلى يَسوعَ تَخْتَلِفُ كُلَّ الاخْتِلافِ عَنْ دَوافِعِهِ هُوَ. لَكِنْ على أيَّةِ حَالٍ، فَقَدْ رَدَّتْ عليهِ قائِلَةً: **"يَا سَيِّدُ، لاَ دَلْوَ لَكَ وَالْبِئْرُ عَمِيقَةٌ.**

فَمِنْ أيْنَ لَكَ الْمَاءُ الْحَيُّ؟ أَلَعَلَّكَ أعْظَمُ مِنْ أبينَا يَعْقُوبَ، الَّذِي أعْطَانَا الْبِئْرَ، وَشَرِبَ مِنْهَا هُوَ وَبَنُوهُ وَمَوَاشِيهِ؟'' فَقالَ لَها يَسُوعُ: **''كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هذا الْمَاءِ يَعْطَشُ أيْضًا''**.

وَلِضيقِ الوَقْتِ، نَكْتَفي بِهَذا القَدْرِ؛ على أنْ نُكْمِلَ الحَديثَ عَنْ هَذِهِ القِصَّةِ المُشَوِّقَةِ في الحَلَقَةِ المُقْبِلَةِ بِمَشيئَةِ الله.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

هَلْ تَجِدُ، عَزيزي المُسْتَمِع، أيَّ شَبَهٍ بينَ حَياتِكَ وَحَياةِ هَذِهِ المَرْأةِ السَّامِرِيَّة؟ فَمَعَ أنَّها كانَتْ في حَضْرَةِ اللهِ الحَيِّ، فَقَدْ كَانَ جُلُّ اهْتِمامِها مُنْصَبًّا على الحُصولِ على المَاءِ مِنَ البِئْرِ بَدَلًا مِنَ الحَياةِ الأبديَّةِ التي يُقَدِّمُها لَها اللهُ المُحِبُّ. وَكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليوم، فإنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ المَاءُ الحَيُّ الوَحيدُ القادِرُ على إرْواءِ ظَمَئِك.

(مُقَدِّم الحَلَقة)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' دِراسَتَهُ وتأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا إذْ سَيُحَدِّثُنا عَنْ مُعْجِزَةِ شِفاءِ ابْنِ خَادِمِ المَلِك. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

أنْتَ تُوْلَدُ ثانِيَةً عِنْدَما تُؤمِنُ بيسوعَ المَسيحِ، وَتُصَدِّقُ أنَّهُ حَمَلَ دَينونَةَ اللهِ العادِلَةِ عَنْكَ مِنْ خِلالِ مَوْتِهِ على الصَّليب. فَعِنْدَما تَقْبَلُهُ مُخَلِّصًا لِحَياتِكَ فَإنَّكَ تُوْلَدُ ثانِيَةً مِنْ رُوْحِ اللهِ وَتَصيرُ خَليقَةً جَديدَةً في المَسيحِ يَسوع، وابْنًا مِنْ أبناءِ المَلَكوت. هَلِّلويا!